



الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول : النعت في علم النحو

أ. مفهوم النعت

النعت قسم من أقسام التوابع هي الكلمات التي لا يَمَسُّها الإعراب إلا على سبيل التَّبَع لغيرها. بمعنى أنها تُعرف إعراب ما قبلها. و هي خمسة أنواع⁶ و هم النعت و التوكيد و البدل و عطف البيان و المعطوف بالحرف.

كل النعت تَنَعَّت الاسمَ الذي قبلها، أي تدل على صفة فيه، و لذلك تسمى نعتًا، و يسمى الاسم الذي قبلها منعوتًا⁷. إذا قواعد النعت لفظ يدل على صفة في اسم قبله، و يسمى الاسم الموصوف منعوتًا، و النعت يَتَّبَع المنعوت في رفعه و نصبه و جره⁸.

ب. شرط النعت

و يقال أيضا أن النعت هو ما يُذكر بعد اسم لِيَبين بعض أحواله أو أحوال ما يتعلق به⁹. الاصل في النعت أن يكون اسما مُشتقا، هو فيما يلي :

1. الاسم الفاعل، نحو : جاء التلميذ المجتهد
2. الاسم المفعول، نحو : أكرمَ خالدًا المحبوبَ
3. و الصفة المشبهة، نحو : هذا رجلٌ حسنٌ خُلُقُه
4. الاسم التفضيل. نحو : جاء تلميذُ الأجل في مدرسته

و قد يكون اسمًا جامدًا مؤولًا بمُشتق. و ذلك في تسع صُورٍ¹⁰:

⁶ مصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية. (بيروت : المكتبة العصرية. 1994). ص : 221

⁷ على الجارمي و مصطفى امين. النحو الواضح. (لبنان : دار المعارف. دون السنة). ص : 82

⁸ على الجارمي و مصطفى امين. النحو الواضح. (لبنان : دار المعارف. دون السنة). ص : 83

⁹ مصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية. (بيروت : المكتبة العصرية. 1994). ص : 221



1. المصدر, نحو : أنتَ رجلٌ عدلٌ
2. اسم الإشارة, نحو : أكرمِ عَلِيَّ هذا.
3. نُؤو, التي بمعنى صاحب, و ذات, التي بمعنى صاحبة, نحو :
جاء رجلٌ ذُو عِلْمٍ, و امرأة ذات فضلٍ.
4. الاسم الموصول المقترنُ بآلٍ نحو : جاء الرجلُ الذي اجتهدَ
5. ما دل على عدد المنعوت, نحو : جاء رجلٌ أربعةً
6. الاسم الذي لحقته ياء النسبة, نحو : رأيتُ رجلاً دِمَ شَقِيلاً.
7. ما دل على تشبيه, نحو : رأيتُ رجلاً أسداً
8. "ما" النكرة التي واد بها الابهام, نحو : أكرمُ رجلاً ما
9. كَلِمَتَا "كل و أي", الدالتين على استكمال الموصوف للصفة,
نحو : أنتَ رجلٌ كلُّ الرجلِ.

ج. أقسام النعت

أقسام النعت باعتبارات مختلفة إلى حقيقي و سببي، و إلى تأسيسي و تأكيدي و توطئ، و إلى مفرد و جملة و شبه الجملة، و إلى المقطوع. ستبين الباحثة عن النعت الحقيقي و النعت السببي أولاً فيما يلي :

1. النعت الحقيقي هو ما يبين صفةً من صفات متبوعه . و النعت يجب أن يتبع منعوته في الاعراب و الافراد و التثنية و الجمع و التذكير و التأنيث و التعريف و التنكير. نحو في التذكير:
جاء خالد العاقل, و نحو في التأنيث : جاءت فاطمة العاقلة, و

¹⁰ مصطفى الغلاييني. 1994. جامع الدروس العربية. بيروت : المكتبة العصرية. ص : 222



نحو في الأفراد : جاء خالد العاقل ، و نحو في التثنية : جاء
الرجلان العاقلان، و نحو في الجمع : رأيت الرجال العقلاء.
2. السببي هي ما يُبين صفةً من صفات ما له تعلقُ بمتبوعه و
ارتباطُ به. النعت يجب أن يتبع منوعته في الاعراب و الافراد
و التثنية و الجمع و التذكير و التأنيث و التعريف و التنكير. إلا
إذا كان النعت سببياً غير متحمّل لضمير المنعوت، فيتبعه
حينئذ وجوباً في الاعراب و التعريف و التنكير فقط. و يراعى
في تأنيثه و تذكيره ما بعده. و يكون مفرداً دائماً. نحو : جاء
الرجل الحسنُ خطه¹¹.

ثمّ ستبين عن النعت التأسيسي والنعت التأكيد و النعت التوطئ
فيما يلي :

1. النعت التأسيسي هو الذي يدل على معنى جديد لا يفهم من الجملة
بغير وجوده، نحو : راقني الخطيب الشعر. الشاعر : النعت افاد
معنى جديدا لا يستفاد إلا من ذكرها.
2. النعت التأكيدي هو يدل على معنى يفهم من جملة بدون وجوده،
نحو : تخيرت من الاطباء الناطاسي البارع. البارع: النعت مفهوم
المعنى من كلمة "الناطقاسى" التي بمعناه، و من الجملة قبله أيضا.
لأنّ تخير لا يكون – في الأغلب - الا للبارع.
3. النعت التوطئة هو النعت الجامد غير المقصود لذته، انما يذكر
توطئة للنعت مشتق بعده يتجه القصد له، نحو : استلمت الرسالة
سفوية. "رسالة" الثانية : نعت موطئ لأنه غير مقصود لذاته انما
يوطئ لما بعده و هو النعت المشتق "شفوية". و يجوز ان تعرب
الرسالة الثانية : بدلا أو عطف بيان أو توكيدا.

د. أشكال النعت

¹¹ مصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية. (بيروت : المكتبة العصرية. 1994). ص : 224



1. النعت المفرد هو ما كان غير جملة و لا شبيها، و إن كان مثنًى أو جمعً، نحو : جاء الرجل العاقل، و الرجلان العاقلان، و الرجال العقلاء.
2. النعت الجملة هو أن تقع الجملة الفعلية أو الاسمية منعوتًا بها، نحو : جاء رجل يحمل حقيبته. و لا تقع الجملة نعتًا للمعرفة، و إنما تقع نعتًا للنكرة كما رأيت. فإن وقعت بعد المعرفة كانت في موضع الحال منها، نحو : جاء عليٌّ يحمل كتابًا.
3. النعت الشبيه بالجملة أن يقع الظرف أو الجارُّ و المجرور في موضع النعت، كما يقعان في موضع الخبر و الحال، على ما تقدّم، نحو : رأيتُ رجلاً على بيته.

ثمّ ستبين الباحثة عن النعت المقطوع. قد يقطع النعت، عن كونه تابعا لما قبله في الإعراب، إلى كونه خبرا لمبتدأ محذوف، أو مفعولا به لفعل محذوف. و الغالب أن يُفعل ذلك بالنعت الذي وُتِيَ به لمجرد المدح، أو الذام، أو الترحُّم، نحو : الحمد لله العظيم. و حذف المبتدأ و الفعل، في المقطوع المراد به المدح أو الذمُّ أو الترحُّم واجبٌ، فلا يجوز إظهارهما¹².

المبحث الثاني : لمحة من سورة الكهف

أ. سورة الكهف

سورة الكهف هو سورة لذكر قصة أصحاب الكهف،¹³ قيل : هو بيت منقور في الجبل و إذا صغر سمي غارا و منه غار "حراء" الذي كان النبي صلى الله عليه و سلام يتعبد فيه قيل بعشته و بات فيه قبل هجرته إلى المدينة يصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه.¹⁴

¹² مصطفى الغلابيني. جامع الدروس العربية. (بيروت : المكتبة العصرية. 1994). ص : 229

¹³ محمد جميل، جاشية الصاوي على تفسير الجلالين، (بيروت : دار الفكر، 2004). ص : 30

¹⁴ عبد الواحد الشبخلي، بلاغة القرآن الكريم في الاعجاز اعرابا و تفسيرا بالايجاز، (عمن : مكتبة دنديس،

2012)، ص : 50



سميت سورة الكهف لما فيها من المعجزة الربانية، في تلك القصة العجيبة الغريبة قصة أصحاب الكهف.¹⁵ سميت السورة الشريفة بهذه التسمية و التي احتوت على ستة و هي قصة اصحاب الكهف و هم فتية من الاسباب المؤمن أو جماعة آمنوا برّبهم و هربوا بدينهم من الاضطهاد فرارا بدينهم من الفتنة فاجأوا إلى كهف قائلين: ربنا آتنا من عندك رحمة و هيّ لنا من أمرنا رشداً.

وقد مكثوا- لبثوا- في كهفهم تسعا وثلاث مائة من السنين وضرب الله تعالى على أذانهم: أي أنامهم في الكهف سنين عديدة لا ينتهون ثم أيقضهم زطلبوا من ربهم وحماه الخاصة وهي المغفرة في الآخرة والأمن من الأعداء والرزق في الدنيا وسمى الجبل الوادي الذي كان فيه الكهف - الرقيم - وهو اللوح الحجري الذي كتبت عليه أسمائهم.¹⁶

وفي حديث أخرجُهُ أَنُ مَزْدَوِيَه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سماها سورة أصحاب الكهف. وهي نكية بالاتفاق كما حكاه أن عَطِيَّة. قال: وَ رُوِيَ عَنْ فَرْقِدٍ أَنَّ أَوَّلَ السُّورَةِ إِلَى قَوْلِهِ: حُزًّا (الطهف: 8) هَزَلًا بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.¹⁷

ب. أسباب النزول سورة الكهف

سورة الكهف هو السور الأربع الأخرى التي افتتحت بقوله- تعالى: (الحمد لله) هي: الفاتحة و الأنعام و سبأ و فاطر. وقد بينا عند تفسيرنا لسورة الأنعام، أن هذا السورة وإن كانت قد اشتركت في هذا الافتتاح، إلا أن لكل سورة طريقتها في بيان الأسباب التي من شأنها أن تقنع الناس، بأن المستحق للحمد المطلق هو الله- تعالى وحده.

¹⁵ محمد على الصابون، صفوت التفسير، المجلد الثاني (بيروت: دار القرآن الكريم، 1981)، ص: 181 . عبد الواحد الشخلي، بلاغة القرآن الكريم في الاعجاز اعرابا و تفسير بالايجاز، (عمان: مكتبة دنديس،

¹⁶ 2012)، ص: 50

. محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المجلد السادس، (تونس: دار السحنون، مجهول السنة).

¹⁷ ص: 15



وإنما كان الحمد مقصورةً في الحقيقة على الله- تعالى, لأن كل ما يستحق أن يقابل بالثناء فهو صادر عنه, ومرجعه إليه: إذا هو الخالق لكل شيء, وما يقدم إلى بعض لناس من حمد جزاء إحسانهم, فهو في الحقيقة حمد الله, لأنه- سبحانه- هو الذي وفقهم لذلك وأعانهم عليه.

وقد بين بعض المفسرين الحكمة في افتتاح بعض السور بلفظ الحمد دون المدح أو الشكر فقال ما ملخصه: أعلم أن المدح من الحمد, وأن الحمد أعم من الشكر, أما بيان أن المدح أعم من الحمد, فلأن المدح يحصل للعاقل ولغير العاقل, فقد يمدح الرجل لعقله, ويمدح اللؤلؤ لحسن شكله.

وأما الحمد فإنه لا يحصل إلا للفاعل المختار, على ما يصدر منه من الأنعام, فثبت أن المدح أعم من الحمد. وأما بيان أن الجمد أعم من الشكر, فلأن الحمد عبارة عن تعظيم الفاعل لأجل ما صدر عنه من الإنعام, سواء أكان ذلك الإنعام واصلاً إليك أم إلى غيرك, وأما الشكر فهو عبارة عن تعظيمه لأجل إنعام وصل إليك وحدك. فثبت أن الحمد أعم من الشكر.

وكان قوله (الحمد لله) تصريحاً بأن المؤثر في وجود العالم هو الفاعل المختار: الذي وصلت نعمه إلى جميع خلقه, لا إلى بعضهم.

وقوله : (الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً) بيان للأسباب التي توجب على الناس أن يجعلوا حمدهم وعبادتهم لله تعالى وحده, إذا الوصف بالموصول, يشعر بعلية ما في حيز الصلة لما قبله.

والعوج- بكسر العين- فأكثر ما يكون استعمالاً في المعاني, تقول, هذا كلام لا عوج فيه, أي : لا ميل فيه.

أما العوج – بفتح العين – فأكثر ما يكون استعمالاً في الأعيان تقول : هذا حائط فيه عوج.



وقوله: (قيما) أى : مستقيما معتدلا لا ميل فيه ولا زيغ زهما- أى:
عوجا قيما – حالان من الكتاب ويصح أن يكون قوله (قيما) منصوبا
بفعل محذوف أى: جعله قيما.

والمعنى: الحمد الكامل, والثناء الدائم, لله تعالى وحده, الذى أنزل
على عبده محمد صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم, ولم يجعل فيه شيئا
من العوج أة الاختلاف أو التناقض, لا فى لفظه, ولا فى معناه, وإنما جعله
فى أسمى درجات الأستقامة والإحكام.

قال الإمام الرازى : " اعلم أن القووم تعجبوا من قصة أصحاب
الكهف, وسألوا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل المتحان,
فقال تعالى: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
عجبا)؟ لا تحسبن ذلك فإن آياتنا كلها عجب فإن من كان قادرا على خلق
السموات والأرض, وعلى تزيين الأرض بما عليها من نبات وحيوان
ومعادن, ثم يجعلها بعد ذلك صعيدا جرضا خالية من الكل, كيف يستبعد
من قدرته وحفظه ورحمته حفظ طائفة من الناس مدة ثلاثمائة سنة وأكثر
فى النوم.

وعلى ذلك يكون المقصود بهذه الآيات الكريمة, بيان أن قصة
أصحاب الكهف ليست شيئا عجبا بالنسبة لقدرة الله تعالى. وقد ذكر
المفسرين فى سبب نزول قصة أصحاب الكهف زوايات ملخصها: أن
قريشا بعثت النضر بن الحاريث, وعقبة بن أبي معيد, إلى أحبار اليهود
بالمدينة, فقالوا لهم: سلوهم عن محمد صل الله عليه وسلم, صفوا لهم
صفته, وأخبروهم بقوله, فإنهم أهل الكتاب الأول. وعندهم من العلم ما
ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى قدما المدينة, فسألا أحبار اليهود
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم أمره صلى الله عليه
وسلم فقالوا لهما سلوه عن ثلاث تأمركم بهن. فإن أخبركم بهن, فهو نبي
مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول.



سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ماذا كان من خيرهم. فإنهم قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طواف طافلاالمشارك والمغارب ماذا كان من خبره؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه. فأقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش. فقالا: يا معشر قريش، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أخبار يهود أن نسأله عن أمور.

ثم جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا، ثم سأله عما قالت له يهود. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سأجيبكم غدا بما سألتكم عنه لم يستثنى: أى: ولم يقل إن شاء الله فانصرفوا عنه.

ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيًا، ولا يأتيه جبريل - عليه السلام - حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غدا، واليوم خمسة عشر قد أصبحنا فيها، لا يخبرنا بشئ عما سألناه عنه. وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه، وشق عليه ما تكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من عند الله بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سأله عنه من أمر الفية وارجل الطواف، قوله الله عز وجل: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (الإسراء: 85).¹⁸

ج. مضمون سورة الكهف

سورة الكهف من السور المكية، وهي مائة وعشرة آيات. الله تعالى جعل في هذه السورة معاني لا بد للعقل أن يتدبرها محتاجة إلى

¹⁸ محمد سيد طنطاوى، التفسير الوسيط، (عارض الكتب الإلكترونية، مجهول السنة)، ص: 269



نوع من التفكير، تعرف معانيها وتعرف الحكيم فيها فإذا عرفناها كشفت لنا عن أسرار كثيرة ثما يريد الله تبارك وتعالى أن بلغتنا إليها.¹⁹

قال ابن عباس: سورة الكهف هي مكية غير أربعين آية منها، وهي مائة وعشر آية، وألف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة، وعدد حروفها ستة الألف وثلاثمائة وستون حرفاً.²⁰

سورة الكهف هي إحدى السور الخمس، التي افتتحت بتقرير الحقيقة الأولى في كل دين، وهي أن المستحق المحمد المطلق، والثناء التام، هو الله رب العالمين. لوضع هذه السورة على هذا الترتيب في المصحف مناسبة حسنة أنهم الله إليها أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم، لما رتبوا المصحف فإنها تقارب نصف المصحف إذ كان في أوائلها موضع قبل هو نصف حروف القرآن وهو التاء من قوله تعالى (لقد جنّت شيئاً نكراً)، أثنائها، وهو نهاية خمسة عشر جواء من اجواء القرآن و1 لك نصف فجعلت هـ السورة في مكان قرنية نصف المصحف.

والغرض من إنزال الكتاب واضح صريح. (قَيْمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا

شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا

حَسَنًا ﴿٢﴾). أي لمن خالفه وكذبه ولم يؤمن به ينذره (بَأْسًا شَدِيدًا)

عقوبة عاجلة في الدنيا وأجلة في الأخرى (مِّنْ لَّدُنْهُ) من عند الله لا يعذب

عذابه أحد، بهذا القرآن الذين صدقوا إيمانهم بالعمل الصالح (أمن لهم أحرا حسنا) مثوبة عند الله جميلة (ما كثرين فيه) في ثوابهم عند الله وهو الجنة خلدن فيها (أبد) دائماً لا زوال له ول انفضا.

¹⁹ محمد على الصابون، صفوت التفسير، المجلد الثاني، (بيروت: دار القرآن الكريم، 1981). ص: 181 . الإمام ابن عادل الحنبلي، الباب في علوم الكتاب، (بيروت: دار الكتب العلمية، الجزء الثاني عشر،

²⁰ (2011م) ص: 415



تعرضت السورة الكريمة لثلاث قصص من روائع قصص القرآن, في سبيل تقرير أهافها الأساسية لتثبت العقيدة, والإيمان بعظم ذى الجلال. أما الأولى فهي قصة "أصحابالكهف" وهي قصة التضحية بالنفس في سبيل القيدة, وهم الفتية المؤمنون الذين خرجوا من بلادهم فرار بدينهم, ولجئوا إلى في الجبل, ثم مكثوا فيه نياما ثلاثمائة وتسع سنين ثم بعثهم الله بعد تلك المدة الطويلة.

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿١٠١﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠٢﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١٠٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٠٤﴾

(أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿١٠١﴾) أى لا تحسب أن قصة أصحاب الكهف والرقيم المذكورة في الكتب السابقة حين استمروا أحياء أمدًا أعجب من قصة أصحاب الكهف. فإذا وقف علماء الأديان الأخرى لدى أمثالها دهشين حائرين, فأنا أدعوك وأمتك إلى ما هو أعظم منها, وهو النظر في الكون وعجائبها, من خلق السموات والأرض والليل والنهار, وتسخير الشمس والقمر والكواكب, إلى نحو أولئك من الآيات الدالة على قدرة الله, وأنه يفعل ما يشاء لا معقب لحكمه.

أما القصص وخرابئها فلا تكفى الموصول إلى أبواب الخير والسعادة التي يطمح إليها الإنسان, ويجعلها مثله العلياء ليفوز بخير الدنيا والآخرة. فأبحث عما نقش في صحائف الأكوان لا فى صحائف الكهف والغيران.



قال الزجاج: أعلم الله سبحانه أن قصة أصحاب الكهف ليست بعجبية من آيات الله, خلق السموات والأرض ونا بينهما أعجب من قصتهم.

(إِذْ أَوْىٰ آلَ فِتْيَةٍ إِلَىٰ آلِ كَهْفٍ فَقَالُوا رَبَّنَا ۖ إِنَّا مِنَ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۖ وَهِيَ ۖ لَنَا مِنْ ۖ أَمْرِنَا رَشْدًا) (أى أذكر أيها الرسول حين أوى أولئك الفتية إلى الكهف هربا بدينهم من أن يفتنهم عباد الأصنام والأوثان, وقالوا إذ ذاك: ربنا يسر لنا بما نبتغى من رضاك وطاعتك رشدًا من أمرنا, وسدادًا إلى العمل الذي نحب, وارزقنا المغفرة والأمن من الأعداء.

(فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا) (أى فضربنا على آذانهم حجالت يمنعهم السماع, وأنماهم نوها لا ينبههم فيه مختلف الأصوات في الكهف سنين كثيرة معدودة.

(ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا) (أى ثم أيقظناهم من رقدتهم لنعلم أى الطائفتين المتنازعتين في مدة لبيثهم, أضبط في الإحصاء والعد لمدة هذا اللبث في الكهف.

وخلاصة ذلك – إنا بعثناهم لنعاملهم معاملة من يختبر حالهم, لنرى أيهم أحصى لما لبثوا أمدًا, فيظهر لهم عجزهم, ويفوضوا ذلك إلى العليم الخبير. ويتعرفوا ما صنع الله بهم من حفظ أبدانهم, فيزدادوا يقينًا بكمال قدره تعالى وعلمه. ويستبصروا به في الأمر البعث, ويكون ذلك لطفًا لمؤمن زمانهم, وآية بينة لكفارهم.²¹

من هناك شرع في بسط القصة وشرحها فذكر تعالى أنهم فتية وهم الشباب وهم أقبل للحق وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا

. أحمد مصطفى المراغى, تفسير المراغى, المجلد الخامس, (ولبنان: دار الفكر, مجهول السنة) ص: 121-



وانغمسوا في دين الباطل، ولهذا كان أكثرهم المستحيين لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم شبليل، وأما المشايخ من قريش فعامتهم بقوا على دينهم ولم يسلم منهم إلا القليل، وهكذا لأخبر تعالى عن لأصحاب الكهف أنهم كانوا فتيية شبابا.

وقوله (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) يقول تعالى وصبرناهم على مخالفة قومهم ومدينتهم ومفارقة ما كانوا فيه من الهيش الرغيد والسعادة والنعمة فإنه قد ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف أنهم كانوا من أبناء ملوك الروم وسادتهم وأنهم خرجوا يوما في بعض أعياد قومهم وكان لهم مجتمع في السنة يجتمعون فيه قي ظاهرة البلد. وكانوا يعبدون الأصنام والطواغيط ويذبحون لها وكان لهم ملك جبار عنيد يقال له دقيانوس وكان يأمر الناس بذلك وحثهم عليه زيدخوهم إليه فلما خرج الناس لمجتمعهم ذلك وخرج هؤلاء الفتية مع آياتهم وقومهم ونظروا إلى ما يصنع قومهم بعين بصبرئهم عرفوا أن هذا الذي يصنعه قومهم من السجود لأصنامهم والذبح لها لا ينبغي إلا الله الذي خلق السموات والأرض فجعل كل واحد منه يتخلص من قومه وينحاز منهم ويتبرز عنهم ناحية فمان أول من جلس منهم أحدهم جلس تحت ظل شجرة فجاؤ الآخر فجلس إليها عنده وجاؤ الآخر فجلس إليهم وجاء الآخر ولا يعرف واحد منهم الآخر وإنما جمعهم هناك الذي جمع قلوبهم على الإيمان كما جاء في الحديث الذي رواه البخارى تعليقا من حديث يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضس اله عنها قالت قال رسول الله عليه وآله وسلم (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف زما تناكر منها اختلف) وأخرجه مسلم في صحيح من حديث سهيل عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقولون الجنسية علة الضم.

والغرض أنه جعل كل أحد منهم يكتم ما هو عليه عن أصحابه خوفا منهم ولا يدرى أنهم مثله حتى قال أحدهم تعلمون والله ياقوم إنه ما



أخرجكم من قومكم وأفردكم عنهم إلا شئى فليظهر كل واحد منكم بأمره.²²

والقصة الثانية: قصة موسى مع الخضرى هى قصة التواضع فى سبيل طلب العلم، وما جرى من الأخبارى الغيبية التى اطلع الله عليها ذلك العبد الصالح "الخضر" ولم يعرفها موسى عليه السلام حتى أعلمه بها الخضر كقصة السفينة.²³

(فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ

جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧٦﴾) يقول تعالى مبرا عن موسى وصاحبه وهو الخضر أنهما لما توافقا واصطحبا، زاشترط عليه أن لايسأله عن شئى أنكره حتى يكون هو الذى يبتدئه من تلقاء نفسه بشرحه وبيانه. فركبا فى السفينة. وقد تقدم فى الحديث كيف ركبا فى السفينة، وأنهم عرفوا الخضر فحملوهما بغير نون يعنى بغير أجره تكرمه للخضر، فلما استقلت بهم السفينة فى البحر وحجت أى دخلت اللجة. قام الخضر فخرقها واستخرج لوحا من ألواحها ثم رقعها فلم يملك موسى عليه السلام نفسه أن قال منكرا عليه (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا) وهذه اللام لام العاقبة لا لام التعليل كما قال الشاعر: لدوا للموت وابنوا للخراب.

(وَلَقَدْ جِئْتُ شَدِيدًا إِمْرًا) قال مجاهد: منكرا وقال قتادة: عجابا فعندها قال له الخضر مذكرا بها تقدم من الشرط.²⁴

والقصة الثالثة: قصة "ذى القرنين" وهو ملك مكن الله تعالى له بالتقوى والعدل يبسط سلطانه على المعمورة، وأن يملك مشارق الأرض ومغاربها، وما كان من أمر فى بناء السد العظيم.²⁵

²² الإمام ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص: 72-73

²³ محمد على الصابون، صفوت التفسير، المجلد الثانى، (بيروت: دار القرآن الكريم، 1981)، ص: 181

²⁴ للإمام ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص: 119

²⁵ محمد على الصابون، صفوت التفسير، المجلد الثانى، (بيروت: دار القرآن الكريم، 1981)، ص: 181



الذى سأله اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة بواسطة بعض المشركين وذى القرنين الذى سألوا عنه هل هو لإسكندار المقدوني الذى ظهر قبيل البلاد، بهذ قال بعض العلماء محتحا بأن هذا هو الذى بلغ ملكة أقصى المغرب وأقصى المشق وأقصى الشمال، وقيل ليس هو بل غيره من اليمن. ويظهر والله أعلم أنه ليس هذا ولاذاك، ونما هو عبد صالح أعطاه الله ملكا واسعا عريضا وأعطاه الحكمة والهيبة والعلم النافع ونحن لا نعرف من هو؟ ولا في أي وقت ظهر وسياق القصة ومخاطبة الله له في قوله: (إمّا أن تُعَذَّبَ وَإِمّا أن تتخذ فيهم حسنا) وقوله: (قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد فيعذبه عذابا نكرا) يدل على أنه لم يكن الإسكندار المقدوني فإنه لايمكن أن يصدر منه ما نسبه القرآن إليه مما يدل على التوحيد والإيمان بل كان عبدا صالحا كما قلنا، وهل هو بني أو خواطب على لسان بنى الله أعلم، وعدم ثبوت ذلك تاريخيا ليس يضيرنا في شئٍ فالتاريخ إلى الآن لا يزال يثبت أشياء كانت مجهولة له، لفريات التى يقومبها علماء الآثار شاهد صدق على ما قلنا، على أن الذى القرآن من قصة أنه سنتلو علينا منه ذكر الأخرى تاريخيا.²⁶

وكما استخدمت السورة في سبيل هدفها – هذه القصص الثلاث، استخدمت أمثلة زاقعية ثلاثة، لبيان أن الحق لايرتبط بكثرة المال والسلطان، وإنما هو مرتبط بالعقيدة. المثل الأول: للغنى المز هو بماله، والفقير المعتر بعقيدته وإمانه، في قصة أصحاب الجنتين. والثاني: للحاة الدنيا وما يلحقها من فناء وزوال. والثالث: مثل التكر والغرور مصورا في حادثة إمتناع إبليس عن السجود الآدم. وما ناله من الطرد والحرمان. زكل هذا القصص والأمثال بقصد العظة والإعتبار. زسميت سورة الكهف لبيان قصة أصحاب الكهف العجيبة الغربية فيها.

د. فضيلة سورة الكهف

وهذه هي فضائل سورة الكهف كما في التالي :

²⁶ محمد حجازى، التفسير الواضح، ص: 6



- (ا) من حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة.
- (ب) قال أيضا: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ثم ادركه الدجال لم يضره.
- (ج) قال رسول الله ص.م: من قرأ عشر آيات من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال.
- (د) قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ومن قرأها سورة الكهف كلها كانت له نورا من الارض إلى السماء.
- (ه) من قرأ اخر سورة الكهف كانت له نورا من قرنه إلى قديمة. قال الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم: من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه إلى قدمه. وقرنة بمعنى شعره.²⁷
- (و) قال رواه المسلم وأبوا داود والنسائي والترمذي وقد روى الحاكم عن أبي سعيد عن النبي أنه قال: من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه الجمعتين.

²⁷ عبد الواحد الشبخلي، بلاغة القرآن الكريم في الاعجاز اعرابا و تفسيرا بالايجاز، (عمن : مكتبة دنديس، 2012). ص 60